العلم يسهل انتحاله والمصنوعات لا يسهل انتحالها

وغني عن البيان ان هذا القول لا يشمل التلخيص او التأليف من الكتب الشرقية العربيّة التي بين الايدي لان هذا الامر اسهل من التلخيص او التأليف من الكتب الافرنجية. ذلك لانه لا يستلزم سوى الصبر على المطالعة وحسن التأليف بين المواد الموجودة امامه في الكتب اي جمعها بعضها الى بعض مع ملاحظة تناقضها ومبالغتها

كل ذلك يعترف به الكتّاب ولا ينكرونه . وهم يعجبون بغيرة بعض الشرقيين الذين لا يرضون ان تتبع مجلاتهم وجرائدهم خطى علماء الغرب بل يطلبون ترقيتها لتستقل بنفسها وبعلمها . ولكن هؤلاء الغيورين ينسون من سوء الحظ ان ذلك لا يتمّ لها بالتطاول والتحامل عليها ولكن بمساعدتها وتشجيعها

اللغة العربية والشرق

بقلم جناب الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الرافعي

((يحق للقارئ بعد تلاوة هذه القصيدة الغراء ان يقول معنا هذا هو الشعر العربي المبين والدرّ النظيم . وقد خصص كلٌّ من نابغي الشعر في مصر نفسه بمقام رفيع يلوذ به . فشوقي بك شاعر الحضرة الخديوية . وحافظ افندي ابرهيم والشيخ مصطفى افندي المنفلوطي شاعرا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اما الرافعي ناظم هذه القصيدة فهو على ما يظهر يحب ان يكون (شاعر الشرق) لكثرة حنينه اليه . وكل من يعرف شباب الناظم لا يشكّ في انه سيكون له في هذا الفنّ في الشرق ارفع مقام اذا استمرّ يطلب فنه لذاته ولم يبأس منه ويتشاغل عنه . والآن اليك درره في اللغة العربية والشرق))

أمٌّ يكيد لها من نسلها العقبُ ... ولا نقيصة الا ما جنى النسبُ

كانت لهم سبباً في كل مكرمة ... وهم لنكبتها من دهرها سببُ

لا عيب في العرب العرباء ان نطقوا ... بين الاعاجم الا انهم عربُ

والطير تصدح شتىً كالانام وما ... عند الغراب يُزكّي البلبل الطربُ

اتى عليها طوال الدهر ناصعةً ... كطلعة الشمس لم تعلق بها الريبُ

ثم استفاضت دياجٍ في جوانبها ... كالبدر قد طمست من نوره السحبُ

ثم استضاءت فقالوا الفجر يعقبه صبح فكان ولكن فجرها كذبُ
ثم اختفت وعلينا الشمس شاهدة كأنها لعنة في الجو تلتهب
سلوا الكواكب كم جيلٍ تداولها ولم تزل نيّراتٍ هذه الشهب
وسائلوا الناس كم في الارض من لغة قديمة جددت من زهوها الحقب
ونحن في عجب يلهو الزمان بنا وما اعتبرنا وبئس الشيمة العجب
ان الامور لمن قد بات يطلبها فكيف تبقى اذا طلاّبها ذهبوا
كان الزمان لنا واللّسن جامعة فقد غدونا له والامر ينقلب
وكان مَنْ قبلنا يرجون نهضتنا فاليوم لو نظروا من بعدهم ندبوا
أنترك الغرب يلهينا بزخرفه (١) ومشرق الشمس يبكينا وينتحب
وعندنا نَهرٌ عذب لشاربه فكيف نتركه في البحر ينسرب
لكم بكى القول في ظل القصور على أيام كانت خيام البيد والطنب
والشمس تلفحه والريح تنفحه والظل يُعوِزه والماء والعشب
وأيُّما لغةٍ تُنسي امرأً لغةً فانها لعنة من فيه تنسكب
ارى نفوس الورى شتى وقيمتها عندي تأثرها لا العز والرتب
الم ترَ الحطب استعلى فصار لظىً لما تأثر من مس اللظى الحطب
فهل نضيّع ما ابقى الزمان لنا وننفض الكف لا مجدٌ ولا حسب
انا اذًا سبة في الشرق فاضحة والشرق منّا وان كنا به خربُ
هيهات ينفعنا هذا الصياح فما يُجدي الجبان اذا روّعته الصخب
ومن يكن عاجزًا عن دفع نائبة فقصرُ ذلك ان تلقاه يحتسب
اذا اللغات ازدهت يومًا فقد ضمنت للعرب اي فخار بينها الكتب
وفي المعادن ما تمضي برونقه يدُ الصدا غير انّ لا يصدأ الذهب

(١) فليسمح لنا الناظم ان نقول هنا بان تمدن الغرب ليس بزخرف بل هو تمدن عظيم . والاحسن ان نشترك في فضله ونقول انه ليس سوى تتمة التمدن الشرقي الاوّل . وبناء على ذلك اذا اقتبسناه فانما نسترد بضاعتنا القديمة